أجوبة المسائل الشرعية

مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية اللّه العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

العدد ١٦٧ السنة التاسعة عشرة/ شوال ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

في الذكرى العاشرة!

كان أكثر من فقيه ومرجع ومجدد، وأكثر من مفكر ومصلح ومؤسس، فقد استوعبت أفكاره وإنجازاته جل مفردات الدين والحياة من خلال موسوعيته الثقافية وإحاطته الفقهية المتزجة بثوابت الانفتاح وشجاعة الطرح والقدرة على تحمل النتائج واتخاذ المواقف التي تحفظ المبدأ وإنْ أغضبت سلطة وأزعجت أدعياء وأنعقت رعاعا.

إن قراءته الموضوعية للتاريخ، وفهمه التفصيلي لواقع الحكم والسياسة وتناقضات الأفكار والمجتمعات وقربه من هموم الناس وهواجسهم، وامتلاكه لخزين علمي مسند بمهارة معرفية تغييرية ومتجددة وكم هائل من التجارب مكنه ـ كل ذلك ـ من استيضاح صور الواقع وأنماط التفكير ودوافع السلوك وحقيقة الانتماءات، فكان استشرافه للمستقبل كقراءة رصينة لواقع يراه ويعيشه، ولم تكن ريادته في كشف انقلاب المواقف وتخاذل أصحابها إلا تماهيا مع إحساسه العالي بضرورة إعلان رفضه للمرفوضات وخاصة تلك التي يتوانى آخرون عن رفضهم لها بسبب الخوف أو المصلحة، وهو ما عرّضه الى حكم بالإعدام إبان حكم الاستبداد المباد في العراق، واضطراره الى ترك أرض آبائه وأجداده. وتواصلاً مع ما آمن به وعاهد الله عليه، كان له ـ بعد هجرته من العراق ـ أكثر من موقف في أكثر من حدث، وفي أكثر من موطن وبلد، ورغم عديد الأحداث الجارفة التي مرت مع سنينه السبعين إلا أنه لم ينجر الى عواطف ونزعات، بل ثبت على ثوابت تميز بها واقترب من الآخر بقدر اقتراب الآخر منها، فلم يتورط بدماء حرب طائشة ولا بجريرة قمع معارضة، بل كان اللاعنف مبدأه ومنطلقه ومنهجه، وظل يدعو الى ضرورة سلمية المنهج وثبت على ذلك وتحمل أعباء ضريبتها الباهضة.

من مآثره تفرده بمواقف رائدة في الطرح وتجديدية في الفكر وسباقة في المبادرة جعلته من القادة التاريخيين، وفي الوقت نفسه، أقعدته بوحدة وغربة في بيته المتواضع طيلة سنوات مريرة دون أن يستوحش الحق حيث ظل مستأنساً ببشارة أمل العلماء العاملين ومخلص الأحرار المقهورين الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه حتى وافاه الأجل المحتوم، حيث رحل صابراً ومحتسباً وشاهداً وسعيداً في يوم الاثنين ٢/شوال/١٤٢٢هـ فيما يلف جسده الشريف الشوق لكربلاء حيث ينتظر مستقره (وصيته) في جوار سيد الشهداء عليه السلام وما زال المانع يمنع.

ما يجعل ذكرى رحيل سيد الفقهاء الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره أكثر من ذكرى هو أن كماً من تراثه العلمي لم يزل طي المخطوطات، وأن حركة انتشار هذا التراث الإنساني ما زالت في دائرة جغرافية ضيقة، وأن علم المجدد الشيرازي قدس سره أوسع من أن يحصر في رسالة أحكام عبادات ومعاملات وتشييد مساجد وحسينيات، وأن إنسانيته أكثر غنىً من مؤسسات ثقافية وخيرية وعشرات المجلدات في فقه الدين والحياة.

الموعد.. 8 شوال

بعد غفلة أو تغافل اكتشف العالم أن هناك فكراً سرطانياً يهدد حرية الفكر والسلام العالمي وأنه ينمو عبر منظومة دينية متطرفة لها مؤسساتها وتحظى برعاية دول، وما جرى في «غزوة منهاتن» - كما سماها السلفيون الوهابيون - المعروفة بأحداث ١١ سبتمبر التي أودت بحياة آلاف الأبرياء وما جرى ويجري في العديد من بلدان العالم الآمنة من أعمال إرهابية جعل العالم أمام مسؤولية مواجهة عدو لا حدود لتوحش جرائمه.

الثامن من شوال صفحة سوداء أكملت صفحات ومهدت لأخرى، وقد خطتها نزعة متوحشة لشرذمة تكفيرية دفعتها من وسط الصحراء لتهدم أضرحة أئمة من أهل البيت ﷺ، حيث هجمت عصابات وهابية في العام ١٩٢٥م لتعيث هدماً وخراباً في (البقيع) الذي يضم أضرحة أولاد الرسول الأعظم ﷺ: المجتبى الحسن، والسجاد علي، والباقر محمد، والصادق جعفر ﷺ، لتعود مرة أخرى في العام ١٩٢٦م وتقطع رؤوس عدد غفير من أتباع أهل البيت ﷺ بالسيوف في مناطق الأحساء، وهي أعمال قد سبقتها أعمال إجرامية عديدة منها ما جرى في سنة ١٨٠٢م، حيث اجتاحت عصابة تكفيرية مدينة كربلاء، وانتهكت حرمة ضريح سيد الشهداء ﷺ بعد أن سلبت وقتلت مئات المدنيين، كل ذلك وغيره وصولا الى تفجير ضريح الإمامين العسكريين ﷺ بسامراء في العام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧م، وتفجيرات وعمليات انتحارية ضد زوار أضرحة أهل البيت ﷺ في العراق، وأعمال إرهابية مريعة ضد شيعة أفغانستان وباكستان وغيرها.

إزاء بقاء قبور البقيع تترتب استحقاقات عاجلة على المجتمع الدولي، وإن على أتباع أهل البيت ﷺ السعي المنظم لفتح ملف إعادة بناء أضرحة البقيع المقدسة لفرض حسم الموقف باتجاه الحل عبر جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وإلا فـ(التدويل) حيث إن قضية (أضرحة البقيع) حقوقية عادلة، لكن البداية: الاستعداد والتعبئة للتظاهر (السلمي - الحضاري) المليوني لاطلاع الأمم والشعوب على قضية البقيع وفضح أصحاب الأفكار السوداء... والموعد: في الثامن من شوال - المكان: في جميع دول العالم.

الواضحة

س: عن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان أمير المؤمنين ﷺ يقول: لا تبدين عن واضحة، وقد عملت الأعمال الفاضحة، ولا يأمن البيات من عمل السيئات، فما المقصود بلا تبدين عن واضحة؟

ج: الواضحة هنا - كما في مجمع البحرين - الأسنان إذا بدت عند الضحك، أي: لا يعلو الإنسان الضحك مع أنه قد عمل السيئات الفاضحات.

التيمم

س: يستحب أو يؤتى رجاء على اختلاف الآراء، التيمم لمن آوى إلى فراشه ونسي الوضوء، هل يشمل ذلك من ليس له رغبة في الوضوء ولم يأو إلى فراشه أو لعذر البرد وغير ذلك من الأعذار غير عذر الإيواء إلى الفراش؟

ج: نعم يشمل ذلك كله.

عدالة الإمام

س: إذا كنت غريباً أو زائراً في مدينة أو قرية أو بلدة، ودخل وقت الصلاة ورأيت مسجداً بقربي، وكان فيه مجموعة من المؤمنين الموالين يهمّون بالصلاة جماعة، وأنا لا أعرفهم ولا أعرف إمامهم، فهل لي أن أصلي معهم؟ وهل صلاتي صحيحة ومقبولة؟

ج: يُشترط في صحة جواز الاقتداء إحراز عدالة الإمام والاطمئنان بعدالته، فإن اطمأن إلى عدالته ولو من حسن ظاهره، أو من المؤمنين المقتدين به، جاز له الاقتداء به وإن لم يعرف اسمه وخصوصياته، وإلا فلا.

كفارة القضاء

س: هل يجب توزيع كفارة تأخير قضاء صيام شهر رمضان على فقراء المسلمين فقط، وهل هناك إشكال في إعطائها لغير المسلم؟

ج: يجب إعطاؤها لفقراء المؤمنين.

الخمس

س: أنا أعمل في شركة والراتب لا يكفيني ولا أستطيع أن أجمع منه إلا القليل، هل يجب علي الخمس؟ وهل يجوز أن يدفعه عني الوالد مع العلم أني أعزب وأسكن في منزل الوالد؟ وهل يجب علي الخمس إذا أردت الذهاب إلى الحج؟

ج: يجب الخمس على العموم كما يجب الخمس لخصوص الحج، فإنه شرط في قبوله، ويجوز للوالد أن يتبرّع به عن ولده، وعليه: فإن على كل من لديه وارد ولو قليلا، كالذي يأخذه الأولاد من الوالد، أو الزوجة من الزوج. ومن لم يكن له رأس سنة خمسية أن يعمل أمرين:

أولاً: أن يجعل لنفسه هذا اليوم رأساً لسنته الخمسية، ويحسب كل نقوده وما هو في حكم النقود من رأس مال وما يرتبط بعمله وكسبه، ومن ملابس وأثاث وهدايا لم يستخدمها بعد ومما لم تكن مؤونة له كالأرض أو البيت الذي لم يسكنها بعد ونحو ذلك، فإن كان المجموع خمسة آلاف أعطى ألفاً للخمس وسجّل المخمّس: أربعة آلاف في دفتر خاص واحتفظ بالرقم حتى رأس السنة الثانية، فإن كان عنده في السنة الثانية تسعة آلاف فالزائد: خمسة آلاف، فيعطي ألفاً للخمس ويسجّل المخمّس

جمعاً: ثمانية آلاف للسنة الثالثة وهكذا يفعل في السنة الثالثة أو الرابعة وهكذا.

وثانياً: أن يصالح مع مرجع التقليد أو وكيله على كل ما هو مؤونة له فعلاً من بيت السكن، وسيارة ركوبه، والملابس والأثاث والهدايا والأشياء التي يستفيد فعلاً منها. هذا ولا يخفى أن في الخمس الخير والبركة.

الاستطاعة للحج

س: في العام الماضي في اليوم الثاني من ذي الحجة قمت ببيع بعض الذهب والحلي التي ألبسها وكنت قد نويت سابقاً أن أذهب بمبلغه للحج ولكن تركت الذهاب للحج تخوفاً من نزول الدورة الشهرية غير المنتظمة ظناً مني أنها عذر شرعي مع أني غير متأكدة من كفاية المبلغ المذكور، ثم صرفت هذا المبلغ في أشياء أخرى. وهذه السنة لم يتوفر لدي المال الكافي للحج إلا بالاقتراض، وهذه حجة الإسلام وأنا غير متأكدة من مقدرتي على سداد هذا القرض فما هو الحل؟ وهل أستطيع تأجيل الحج إلى السنة القادمة؟ وهل وجب الحج في ذمتي أو الخمس عندما قمت ببيع الذهب؟ علماً أني قمت ببيعه لارتفاع سعره في هذا الوقت ولم أتنبه لمسألة أن بيعه في هذا الوقت قد يلزمني الحج؟

ج: يجب في فرض السؤال التحقيق حول أن المقدار الذي اجتمع من بيع الذهب هل يكفي للحج مع توفر بقية الشروط، فإن كان الجواب بنعم فقد استقر الحج في ذمتها ويجب أن تحج ولو بالاقتراض، وإلا فلا، وكذا يجب الخمس أيضاً إذا لم يكن الذهب مخمساً.

بين الآباء وأبنائهم

س: اغتنمت فرصة تمثيل بلدي وخدمته بشكل رسمي، والحمد لله الذي وفقنا في ذلك. لكن المانع هو حرص والدي الزائد لدرجة أنه أمرني بترك ذلك وأن أركز على دراستي - مع أني لم أقصر - ومثلما يقول المثل: «الشيء إذا زاد عن حده، انقلب ضده». ولذلك اضطررت للاعتذار من فرصة ذهبية بسببه. أبي لا يراعي التزامي مع الفرقة وأخشى مناقشته لكبره في السن وخوفي عليه من الانفعال، لأنه ينفعل بسرعة ودائماً يقول: أنت لا تفهم! والنتيجة ضياع الفرص أمام عيني. أمي هي الأخرى مترددة وخوفها من أبي يجعلها أيضاً تأمرني بترك الأمر وأن أتفرغ للدراسة والتخطيط للزواج والعمل، وكأنها بذلك ترسم لي جدول حياتي من غير حريتي! أطلب منكم مساعدتي في إبداء رأيكم الحكيم، فالوقت كالسيف وأنا أريد المشاركة، ولكن أبي مصر على رأيه؟

ج: آيات القرآن الحكيم والأحاديث الشريفة تدل على أن مفتاح السعادة بالنسبة إلى الأولاد هو: رضا الوالدين عن الأولاد وسرورهما برؤيتهما لهم، وللحصول على هذا المفتاح والاحتفاظ به ينبغي إكرام الوالدين واحترامهما وعدم تسبيب الأذى لهما أبداً، فإن أذاهما حرام وموجب للعقوق - والعياذ بالله -، نعم إذا كان الأولاد باستطاعتهم في أن يعملوا شيئاً مشروعاً فيه رضا الله ﷻ ولا يخبرون الوالد بل الوالدة ولا يصل الخبر إليه فيتأذى، فلا بأس به، علماً بأن حث الوالدة على الاهتمام بالدراسة والزواج والعمل هي نصيحة إنسان محب وحريص، فإن الدراسة سبب لتقدم الإنسان والزواج من أهم

استفتاءات

للإجابة عن استفتاءآتكم:
الكويت - بنيد القار - مكتب الإمام الشيرازي-
هاتف: 0096590080805
sms: 99080218
العراق: 07818000781

◈ بعد هجومين فاشلين على مدينة النجف الأشرف قامت زمرة من التكفيريين بغزو مدينة كربلاء المقدسة وهدم ضريح سيد الشهداء عليه السلام، وذلك في 18/ ذي الحجة/ 1216هـ بعد أن قاموا بعملية قتل جماعية راح ضحيتها أكثر من عشرين ألف شهيد وقد قطعت رؤوس ثلاثة آلاف منهم.

استفتاءات

البريد الإلكتروني لفتاوى الإمام الشيرازي:
istftaa@alshirazi.com
estfta@s-alshirazi.com
الموقع على الإنترنيت:
www.ajowbeh.com

◈ من جرائم الوهابيين: في العام 1221قاموا بغزو وحشي للمدينة المنورة، وفي العام نفسه حاصروا مدينة النجف الأشرف للمرة الثالثة، وبعد عام هجموا عليها مرة رابعة بجيش كبير العدد والعدة، وفي طريقهم هجموا على مدينة كربلاء وقتلوا 150 شخصاً، وفي 8/ محرم/ 1218هـ هجموا على مكة المكرمة وعاثوا قتلاً وتخريباً.

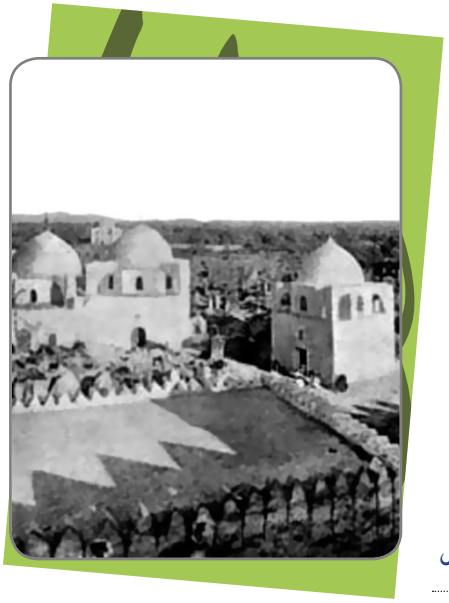

عوامل حفظ الدين ومضاعفة الحسنات وسعة الرزق، والعمل بالشغل الحلال هو ضمان لكرامة الإنسان وعزّه، وصحته وسلامته إن شاء الله ﷻ.

بيع المنزل

س: عقد البيع ـ كما علمنا ـ عقد لازم، فلو فرضنا أنه تم بيع منزل، ولكن المشتري رفض تسجيل الأوراق في الدوائر المختصة، والبائع لم يقبل بالفسخ مع عدم استلامه للثمن، هل يبقى المنزل على ملكية المشتري وهو مأثوم بعدم تسليم الثمن للبائع، أم هناك مخرج آخر؟

ج: المنزل ملك للمشتري وعليه أن يدفع الثمن إلى البائع، كما أنه عليه أن يقوم بالتسجيل باسمه، وأن يتسلم المبيع، إلاّ أن يفسخ البائع ذلك.

استرجاع الهدية

س: من تلقى هدية أو هبة من أحد، ثم أهدى هديته هذه إلى آخر، ونعلم أن للذي أهدى هدية ـ إذا لم يكن رحماً ـ استرداد هديته أو هبته، فهل له الحق أيضاً أن يستردها من الآخر الثاني؟

ج: كلاّ ـ في فرض السؤال ـ.

زيارة السيدة الزهراء عليها السلام

س: هل يمكن زيارة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بالزيارة الجامعة الكبيرة؟

ج: نعم ـ في فرض السؤال ـ.

الكافر ودخول المسجد

س: هل يجوز لولي المسجد أو للمسلم السماح للكافر الكتابي وغير الكتابي بدخول المسجد مع الاحتراز من مس القرآن الكريم أو تنجيسه أو فعل ما هو محظور شرعاً؟

ج: كلا، لا يجوز ذلك، قال الله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام﴾ التوبة/٢٨.

خيار العيب

س: في خيار العيب ـ كما نعلم ـ حق الأرش، وعليه: فمن صدم سيارة، فللمصدوم حق طلب الأرش بين الصحيح والمعيب، رغم استعداد الصادم لتصليح السيارة بأقل قيمة، فلو كان متعارفاً التصليح ولا علم للناس بحق الأرش، فهل يقدم التصليح وليس للمصدوم الأرش وإن طلبه؟

ج: تخيّر الصادم بين تصليحها أو دفع الأرش، نعم إذا قام بتصليحها فلا يبقى مجال للأرش.

صيد السمك

س: هل يحتاج دائماً صيد السمك إلى نية الأخذ، فمن عنده قارب وهو نائم في داخله، وفي الصباح وجد كثيراً من السمك على سطحه، فعلم بقفز السمك إليه ليلاً كما قد يحصل ذلك على أرض الواقع، فهل هذا السمك يحرم أكله لعدم وجود نية مسبقة لأخذه؟

ج: لو كان ركب قاربه بهذه النية فالسمك حلال، وإلا فحرام.

استفتاءات

للإجابة عن استفتاءآتكم:
البحرين: ص. ب. 1921 المنامة ـ البحرين
هاتف17230232 فاكس 17254690
العراق: 07818000781

تقدير النطفة

س: كم يوم يقدر عمر النطفة والعلقة والمضغة؟

ج: يمكن تحديدها باعتبار أربعين يوماً لكل مرتبة.

النفساء

س: هل من تجهض في الشهر الأول تعتبر نفساء؟

ج: نعم.

خطأ الطبيبة

س: أنا مصابة بمرض وراجعت طبيبة في ذلك، فقامت بإعطائي ما أضرّ جداً بصحتي فذهبت لمراجعتها بحالة إسعاف، فوصفت لي مضاداً للدواء الخاطئ وطلبت أجرة جديدة، علماً بأني أعطيتها في المرة الأولى، فرفض زوجي إعطاءها وقال بأنها تصحح خطأها بوصف الدواء، فهل في هذه الحالة أنا بريئة الذمة أم يجب دفع ما طلبته الطبيبة؟

ج: إن علم بخطأ الطبيبة فلا يجب لها الأجرة ثانية، وإلا وجبت.

ثلث الميت

س: أوصى من كان يقلّد الإمام الشيرازي الراحل قدس سره بأمور مستحبة بعد موته، مثل طباعة كتب وغير ذلك، وكلّف تنفيذها مبلغاً أقل من الثلث، وذلك بعد إخراج ما يجب إخراجه من أصل التركة، فهل باقي هذا الثلث يرجع إلى الورثة فيقسَّم عليهم، أو أنه حق للميت فيصرف في الأمور المستحبة من الصدقات وغيره عن روح الميت؟

ج: في فرض السؤال إن كان المرحوم قد أوصى بالثلث صرف ما بقي منه في الأمور المستحبة على الميت، وإلا فالباقي للورثة يقسّم بينهم.

تقسيم الإرث

س: ترك أبي لنا بيتاً وبستاناً ونحن خمسة أولاد وست بنات كيف يقسم الإرث، علماً بأن والدتنا توفيت بعد الوالد، وهل تقسيم البستان كتقسيم البيت؟

ج: إن لم تكن مخمسةً فتخمس أولاً، وكذا إن كان هناك وصايا وديون للوالدين فتخرج أيضاً، ثم تقسم إلى ستة عشر قسماً، لكل ذكر سهمان منها، ولكل أنثى سهم واحد، وقسمة البستان هو نفس تقسيم البيت. هذا إذا لم يكن للوالد أو للوالدة المتوفاة وارث غير الأولاد، وأما إذا كان للوالد أو للوالدة أب أو أم أحياء حين الوفاة فيكون لهما سهم من الإرث أيضاً.

الصيد للتسلية

س: من يصطاد السمك والحيوان وهو ليس بحاجة لذلك كقوت له ولعياله أو للتجارة بل للتسلية ولكنه يأكله أو يعطيه للآخرين، هل يعد صيداً لهوياً فيحرم؟

ج: ما لم يكن وراءه فائدة عقلائية فهو صيد لهو وحرام، والأكل أو اعطاؤه للآخرين ليأكلوه فائدة عقلائية.

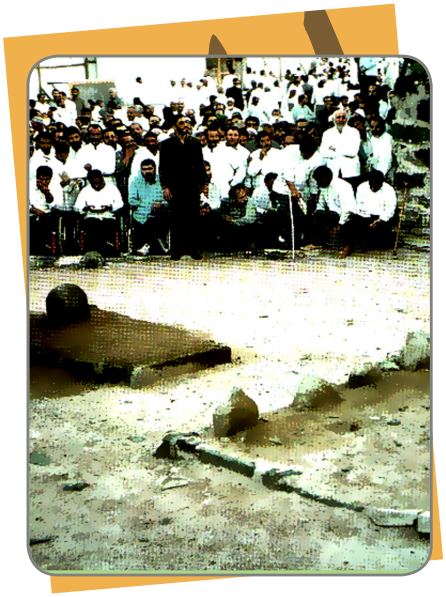

◈ الثامن من شوال/ 1342هـ ذكرى هدم مراقد البقيع الطاهرة على يد فرقة التكفير والإرهاب بعد أن نهبوا كل ما فيها من نفائس، ثم قاموا بتخريب قبور: فاطمة بنت أسد عليها السلام، وأم البنين عليها السلام، وإبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله، وحمزة بن عبد المطلب عليه السلام، وحليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وآله، وإسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام، كما قاموا بضرب قبة الرسول صلى الله عليه وآله، وخربوا قباب عبد المطلب وأبي طالب وخديجة بنت خويلد عليهم السلام.

تدعو الأديان الى العدل والخير والحق والصلاح والمحبة والرحمة والإحسان، وتحث على الحفاظ أمن الناس وممتلكاتهم واستقرارهم، فاللاعنف مبدأ إسلامي لا يتضمن أي جانب من العنف ولو كان الإنسان مظلوماً. يقول الإمام الشيرازي الراحل قدس سره: «للإسلام خطاب معقول للإنسان إذا لم يكن قادراً على الظالم باستخدام السلاح بوجهه، فالمفترض أن يقابله بسياسة اللين والصبر، إذ كانت سياسة اللين هي السلاح الذي استخدمه الأنبياء والمصلحون لمقابلة العتاة والطغاة». كما أن الأديان ما كانت يوماً عائقاً أمام التعايش والتعارف والحوار، وإنما العائق يكمن في الذين يدعون امتلاكهم الحقيقة المطلقة، ويستغلون الأديان للتحكم في مصير الناس. لذلك فإن من الضروري التفريق بين الأفكار الحقة التي تستند على قيم العقل والحوار والتعايش، وبين تلك الأفكار التي تستخدم قوة التكفير والاكراه والتسلط. يقول قدس سره: «الناس بطبيعتهم لا يميلون إلى الأفراد العنيفين وسيئي الأخلاق، وإذا حدث واستطاع بعض أصحاب القدرة والعنف استغفال مجموعة من الناس لفترة وخداعهم، فإن أوراقهم سرعان ما تنكشف وينقلب الأمر عليهم وينفض الناس من حولهم إن لم ينقلبوا عليهم».

مع إطلالة القرن الحادي والعشرين بدأ أتباع أهل البيت عليهم السلام باستعادة تدريجية لدورهم الكامل في الحياة، بينما التكفيريون يطاردهم قانون الإنسان من جحر الى جحر حماية لبني البشر من جرائمهم وتطهيراً للأرض من أرجاسهم، وإن خلاص العراق من الاستبداد وتحرر مراقد أهل البيت عليهم السلام المشرفة لأرض الرافدين فتح نافذة أمل كبيرة تطل على تحرير مراقد البقيع المقدسة من زمرة تكفيرية وإعادة إعمارها ولن يتحقق ذلك إلا بتحرك جماهيري ومؤسساتي لأتباع أهل البيت مدعومة بجهد المجتمع الدولي ومنظمات ثقافية وإنسانية. ولتكن إنطلاقتنا الجديدة في هذا العام من (مواقع التواصل الاجتماعي) التي بها هزمت شعوب أنظمة بجيوشها فلم لا نهزم بها فئة لقيطة لا سيما وإن نصرة البقيع من (خير العمل).

الإخلاص لله

إضاءات من محاضرة

لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

◄ يتناسب حظ الإنسان في الوصول إلى غاياته مع ما يبذله من جهد غالباً، فالساعي وراء المال يحصل على كمية مضاعفة لو ضاعف من ساعات عمله، وهكذا الحال في الأمور المعنوية، فإن من يتعب نفسه أكثر في سبيل العلم والمعرفة فإن نصيبه يكون أكبر في ذلك السبيل، غير أن المائز بينهما أن الأمور المعنوية يعتبر الكيف فيها أهم من الكم، فلو أراد شخص مثلاً أن يكون محبوباً لدى شخص آخر، وصار يطيل الجلوس عنده، طمعاً في لفت انتباهه ليقربه إليه، فإنه ربما يواجه برد فعل معاكس من قبل ذلك الشخص، وقد يثير بذلك أو ببعض تصرفاته نفوره منه، فيزداد بذلك بعداً عنه، فلو أنه جلس مدة أقصر، لكان أفضل، وهذا يعني أن الأمور المعنوية يكون المقياس الأهم فيها هو الكيفية لا التعب والكم.. ولا شك أن على طلاب العلوم الدينية أن يجدوا، ويجتهدوا، ويفرغوا طاقاتهم في سبيل العلم، حتى قيل: «إن لسان حال العلم لطالب العلم هو: أعطني كلك أعطك بعضي». ولكن حيث إن المطلوب هو العلم النافع ـ وهو العلم الذي ينتفع منه طالبه كما ينتفع منه غيره، في الدنيا والآخرة ـ لذا كان لا يقاس بالتعب وكثرة التعليم، وإن كانا مطلوبين فيه أيضاً. لكن كما أن على طالب العلم أن يتعب نفسه قدر الإمكان في سبيل الدراسة والعلم، ولا يكون كسولاً أو خاملاً بل يعبئ كل طاقاته، فإنه يجب عليه ـ مع ذلك ـ أن لا يغفل عما يعطي لهذه الأتعاب قيمتها، وهو أن ينظر الله إليه بعين رعايته، فمن دون هذه النظرة لا فائدة من كثرة التعلم. وليس المقصود ترك الدراسة، بل القصد أن الدراسة وحدها غير كافية، وإنما هي إحدى الأعمدة لرقي الإنسان وتقدمه، مادام يصحبها بمكارم الأخلاق وحسن الأدب.

◄ قد ينجح الإنسان في غش من لم يعرف نواياه وما يدور في ذهنه، ولكن هيهات أن يغش من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وإذا كنا نتعامل فيما بيننا حسب قناعتنا الشخصية، فلا نساوي بين من يخلص إلينا ومن يغشنا، فلماذا نعترض على الله عز وجل أن يعاملنا كذلك؟! فمثلاً: لو أقسم لك شخص أني مخلص لك، ولكنك لم تكن مقتنعاً بصدقه، لما ترى من سلوكه أو ما تخبره من نواياه، أفتعامله معاملة من تعتقد إخلاصه؟ كلا، قد تتظاهر معه، وتجامله، وتعامله بالمثل، ولكنك في اللحظات المصيرية والمواقف الحساسة سوف تعامله حسب قناعتك، فإن كنت شاكاً به، فإنك لا تودعه أسرارك، ولو سألك عن السبب، فستحول مجرى الكلام، فالحقيقة هي أنك لا تثق به، فإذا كانت هذه موازيننا في تعامل بعضنا مع بعض ونرى أنها حق، فلماذا نعترض على الله في الحق نفسه، فنتوقع أن يعاملنا معاملة المخلصين ونحن لم نخلص له في نوايانا؟! ولا شك أن الله لا يساوي بين المخلص وغيره، فهل يستوي من يعمل وهدفه منافع دنيوية ـ أعم من أن تكون مالاً أو شهرة وسمعة أو شيئاً آخر ـ ومن يكون عمله خالصاً لله وحده، ولا يفكر في سواه؟

◄ قد يُسأل: إذا كان العلم نوراً فلماذا لا يقذفه الله في قلوب العباد كافة، مع أن الله عز وجل لا ينقصه الفيض، ويداه مبسوطتان؟ إن أياً منا إذا أنفق، نقص منه شيء لا محالة، حتى لو أنه بذل نصف ساعة من الوقت في تدريس أو

إذا كان العلم نوراً فلماذا لا يقذفه اللَّه في قلوب العباد كافة، مع أن اللَّه ﷻ لا ينقصه الفيض، ويداه مبسوطتان؟

محاضرة فإن ذلك يعني نقصان نصف ساعة من عمره، وكذا لو أعطى مالاً مهما قل فإنه يعني نقصان أمواله بذلك المقدار، أما الله ﷻ فلا ينقص من ملكه شيء مهما أعطى.. إذاً لماذا لا يقذف نور العلم في قلوب كل عباده؟ لأن «الناقد (أي الذي يتولى النقد) بصير». أي يميز بين المخلص وغيره، فيعطي من يخلص له ما لا يعطي غيره، فكيف نغفل عن هذه الحقائق ونتصور أننا نخلص عندما نتظاهر بأن أعمالنا لله، مع أننا نخدع أنفسنا في الواقع ولم نعمل لله؟! إن للفقه والأصول والنحو والصرف والبلاغة والمنطق والفلسفة وغيرها من العلوم كتباً خاصة، أما الصدق مع الله فلا يدرس في الكتب، وإنما يتلخص في شيء واحد، وهو التخلص من عقدة الـ «أنا» وهذا أمر لا يخلو من صعوبة، ولكنه في الوقت نفسه ممكن تطبيقه، ولا يعني ذلك أن تذل نفسك عند هذا أو ذاك، بل المطلوب أن تُشعر قلبك أنك محتاج إلى الله دوماً، وأن الآخرين غير قادرين على أن ينفعوك بشيء لم يُرده الله، ولا أن يضروك إلا بإذن الله، فتقطع أملك عما سوى الله، وبعدها لا تعود تفكر في نيل الحظوة عند الناس، وأن تحذر الشيطان دوماً، فإنك قد تريد الخلاص من هاوية فيرديك في هاوية أخرى، فمثلاً تريد أن تتواضع وتتخلى عن الكبر فإذا به يوقعك في الذل والهوان. إذاً، ليس المقصود من التخلي عن «الأنا» امتهان الذات، بل المقصود أن يكون العمل لله وحده. فلو أصبح مدرساً أو خطيباً أو إمام جماعة في يوم من الأيام، فعليه أن يضع «الأنا» جانباً وبقناعة، لا أن يتظاهر بذلك وقلبه ممتلئ تكبراً وحباً للظهور.

◄ إن نكران الذات والإخلاص لله ﷻ هو الانتباه لتضخم الأنا واندفاعها غير المحدود وغير المنضبط، فإن ذلك العالم رفض أن يؤم المصلين الذين كانوا بانتظاره لمجرد أن خاطراً شيطانياً خطر إلى ذهنه، فحاربه لأنه كان يدرك أن هذا هو الذي يهدم كل ما بناه.. ومن هنا نفهم قول الإمام السجاد ﷺ: «إن العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه من الله إلا بعداً». فإن كان العلم موجوداً - وهو نتيجة أتعاب خمسين سنة أو أكثر - ولكنه كان من دون عمل فإنه سيكون وبالاً على صاحبه. ولا نعني بالعمل أداء المستحبات - فضلاً عن الواجبات - كصلاة الليل وزيارة المعصوم وإن كانت مطلوبة أيضاً، وإنما المقصود اتخاذ الموقف الصحيح المستند إلى العلم، وإلا لو خُلينا والفهم السطحي للحديث، فإن ذلك العالم كان تاركاً للعمل المستحب وهو إمامة الجماعة، لكن الحقيقة أنه كان يعرف أن في عدم الذهاب محاربة لنفسه وعدم استجابة لخواطرها الشيطانية، وهذا هو المقصود بالعمل في قول الإمام السجاد ﷺ. فليكن الإنسان الحكم على نفسه، وكل إنسان على نفسه بصيرة، وليفكر بعقله، ويستنبط الموقف الصحيح، ويحاول أن يُطبقه على نفسه، على قدر تشخيصه ووسعه «لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا مَا آتَاهَا». فإن الله لا يريد منكم إلا المقدار الذي تتوصلون إليه، والمهم أن للإنسان على نفسه أن يتحرى الإخلاص في كل حال، وأن لا يكون همه الناس وما سوى الله، وأن يَعلم بعد ذلك «أن الله يغفر للجاهل سبعين ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنباً واحداً». وليس المقصود بالعالم أن يكون مرجعاً للتقليد بل كل مشمول بهذا الحديث على قدره!!

البقيع.. أوان التغيير

يقول الفقيه السعيد السيد محمد رضا الشيرازي قدس سره: «إن من الجفاء للنبي الأعظم ﷺ وأهل بيته ﷺ أن تمر ذكرى هدم أضرحة البقيع المقدسة دون أن نتوقف عندها ونذكر بها وبالمسؤولية الملقاة على عاتق المسلمين في هذا المجال، فهدم هذه المراقد المطهرة جريمة بكل المقاييس، وهي جريمة تحمل طابع التناقض مع ذاتها أولاً، ومع القيم الدينية ثانياً، ومع الحالة الحضارية ثالثاً، ومع واقع الأمة الإسلامية وتاريخها رابعاً. فإذا كان هدم القبور واجباً شرعياً، فلماذا هدمت بعضها دون بعضها الآخر؟ وإذا كانت الأبنية عليها بدعة وحراماً شرعاً، فلماذا نرى مرقد النبي الأعظم ﷺ، ما يزال مشيّداً ولم يؤمر بهدمه إلى الآن؟ ولا نظن القوم يعملون بالتقية في هذا المجال، لأنهم ينكرونها ويقولون إنه لا تقية إلا مع الكفار؟ أم تراهم يكفّرون كل المسلمين، وليس ذلك ببعيد عنهم!». ويضيف قدس سره: «لقد كانت المراقد موجودة في مكة المكرّمة والمدينة المنورة حتى في أيام حكم الرسول ﷺ ولم نسمع أنه أمر بهدمها أو نهى عن زيارتها، بل عدّت جزءاً من الشعائر المهمة، ففي مكة قبر لهاجر زوجة النبي إبراهيم ﷺ وكذلك قبر ابنه اسماعيل ﷺ، وفوقه بناء وهو المسمّى اليوم بحجر اسماعيل، وهكذا قبور كثير من الأنبياء ﷺ. لم يأمر النبي ﷺ ولا الذين جاؤوا من بعده بهدم أيّ من تلك القبور. ولا يقتصر وجود المراقد المطهّرة عند المسلمين على الحجاز، بل هي موجودة في أكثر أقطارهم، وهذا هو واقع الأمة وتاريخها الممتد لأكثر من ألف عام!».

السؤال: مع بقاء أضرحة البقيع مهدمة الى متى سيكتفي الشيعة بإقامة مجالس الندب ويصدرون بيانات الشجب، والبقيع ما زالت مهدمة وحوادث الاعتداء على الأضرحة متواصلة وأعمال قتل الزائرين لها مستمرة؟!. ولكي لا يكون احتفاؤنا هذا العام بـ(قضية البقيع) شكلياً لابد من التفكير بخطوات واقعية تعطي نتائج على الأرض فهذا عصر الحريات، وهذا أوان التغيير، ولا مهرب ولا ملجأ لمن ينتهك قوانين العقل وحقوق الإنسان.

للإجابة عن استفتاءآتكم:
الكويت - بنيد القار- مكتب الإمام الشيرازي-
هاتف: 0096590080805
sms: 99080218
العراق: 07818000781

الكلم الطيب

المحبة اقتداء...

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

- العلماء أمناء الرسل، والعلماء خلف الرسل.
- من دعا الناس الى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال.
- إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال: عامل بما يأمر به وتارك لما ينهى عنه، عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى، رفيق فيما يأمر ورفيق فيما ينهى.
- إن من أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم عمل بغيره. إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا.
- لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، ألا إن الإيمان بعضه من بعض.
- إذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم، فان كل محب لشيء يحوط ما أحب.
- عن الحارث بن المغيرة قال، لقيني أبو عبد الله الصادق عليه السلام في طريق المدينة فقال: من ذا أحارث؟ قلت: نعم. قال: «أما لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم». ثم مضى فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت فقلت: لقيتني فقلت لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم، فدخلني من ذلك أمر عظيم، قال: «نعم ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم مما تكرهون وما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنبوه وتعذلوه وتقولوا له قولاً بليغاً؟ فقلت له: جعلت فداك إذاً لا يطيعوننا ولا يقبلون منا فقال: «اهجروهم واجتنبوا مجالسهم».
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء وذاك أن الأنبياء لم يورِّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه، فإنَّ فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

- روي عن الإمام الصادق في تفسير قوله عز وجل: «إنما يخشى الله من عباده العلماءُ» قال: «يعني بالعلماء مَنْ صدَّقَ فعلُه قولَه، ومَنْ لم يُصدِّقْ فعلُهُ قولَهُ فليس بعالم».
- عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم، يبث ذلك في الناس، ويشده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيهما أفضل؟ قال: الرواية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد.

للإجابة عن استفتاءآتكم:
البحرين: ص. ب. 1921 المنامة ـ البحرين
هاتف17230232 فاكس 17254690
العراق: 07818000781

أكثر من فقيه

الحرية قيمة إنسانية عليا تستجمع بني البشر عند واحة العقل والسلام والمحبة والتعاون على البر وخير الناس، وبالحرية تتويج عملي لقانون (الإنسان الصالح) العلوي: «الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق». كما أن الحرية قيمة لا يمكن التنازل عنها أو المساومة عليها، كما لا يمكن التقاعس عن استعادتها للمحرومين منها. ومن لا يؤمن بالحرية لا يرى ضرورة الدعوة لها والذود عنها، فكثر من يتحدث عن الحرية وهي غائبة عن ذاتهم وواقعهم، بل هناك من يستعمل الحرية لتحقيق مآرب غير صالحة، يقول الإمام الشيرازي الراحل: «لقد سلبوا الحرية، تارة باسم القوانين والحكومات، وتارة باسم الأعراف والتقاليد». بينما قليل ما هم الذين يتنعمون بقيم الحرية على مستوى الذات، ويدافعون عنها باعتبارها حق أساسي للجميع وليس لأحد دون آخر.

غريب أن تغيب مفردة الحرية عن عموم الخطاب الديني، حتى باتت المفردة وكأنها من نتاج غيرنا فقط وليست قيمة سامقة دعا إليها الإسلام ورفع رايتها آل محمد عليهم السلام بشعارها العلوي الخالد: «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً». يقول سماحة المرجع الديني السيد صادق الشيرازي دام ظله: «الإسلام وحده دين الحرية، وأن الإسلام دين الحريات مبدأ وشعاراً، وواقعاً وعملاً، وأن الإسلام التزم بمبدأ (لا إكراه في الدين) في مختلف مجالات الحياة، وأن الحرية الفكرية تتجسد كاملة في الإسلام (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، وأن حرية الرأي في نظام الله وقانون الإسلام مقدسة، فالإسلام يريد أن يجعل الناس أحراراً».. وغريب أن تصبح (الحرية) تهمة لمن يتحدث عنها ويدعو لها، وأن تكون الحرية ـ غالباً ـ مستفزة لسلطات سواء أكانت دينية أم سياسية أو مؤسساتية حتى باتت الحرية تعيش غربة في أحد أبرز أوطانها، وإن لغربة الحرية واغترابها علاقة وطيدة بوحشة الحق وطريقه.

تفرد الإمام الشيرازي الراحل قدس سره بإشباع الحرية بحثاً وتأملات وعملاً وكتابات، وكان أن دعا الى حرية الفكر والتفكير، وكان أن جاهد من أجل الحرية في سعي إبراهيمي لتهديم أصنام الاستبداد الديني قبل السياسي، وتعرية الاستبداد من «واقعية وعقلانية» تبريراته، وبموازاة ذلك سعى قدس سره حثيثاً من أجل نزع «قابلية الاستعباد» المتغلغلة عند كثير من الناس، فالناس من يصنع للمستبدين استبدادهم.. ولم يكل ولم يتعب قدس سره في دعوته الى الحرية إيماناً منه بأنها الطريق الى إسلام أهل البيت عليهم السلام، وأن من خلالها يعيش الإنسان إنسانيته وينعم بحياته ويضمن آخرته، ولم يكتف قدس سره بالكتابة عن الحرية، بل كتب عن كل الذي يصل بها ويوصل إليها معتبراً الحرية منظومة حياة فكتب في الدولة والاجتماع والقانون والسياسة والاقتصاد والإدارة والرأي العام والإعلام والعولمة... وغيرها). ولقد وصل في تنظيره الحر الى أن قال: «علينا أن نترك أفراد المجتمع أحراراً في كل شيء إلا في الجرائم، وبعدها فلننظر كيف تتقدم الحياة وتتنفس الشعوب الصعداء».

وقال: «إن العمل للحياة لا يكون إلا بالحرية، فإذا لم تكن حرية لم يكن عمل للحياة». كما دعا الى الحرية وهو يعلم أن الانتماء الى دولتها يعني مواجهة الأخطار، فكان أن دعا قدس سره الى أن «تطبيق الحرية يلزم التدرج، وإلا فإن إطلاقها بدون جدولة زمنية وتحت نظر الخبراء، فستنقلب الى الضد، وتتحول الى فوضى».

في ذكراه العاشرة.. قدوة وعبرة ودعوة، فلم يكن له قدس سره أن يعمل أكثر مما قد عمل، ولم يكن له أن يقول أكثر مما قال، ولم يكن له أن يعلن كلمة الحق ويجاهر بها أكثر مما جاهر بها أمام سلاطين الجور، ولم يكن له أن يبذل أكثر مما بذل من عمر ونفس ومهج ومال وولد.

جاء في كتاب (كلمة الإمام المهدي) للشهيد السعيد آية الله السيد حسن الشيرازي قدس سره: «بوفاة علي بن محمد السمري وجد الشيعة أن قيادتهم انحصرت في فقهائهم، وفقهاؤهم لا يتميزون عنهم إلا بقسط من المعلومات فأصيبوا بفراغ قيادي ضاغط فإجماعهم على الشيخ المفيد دليل على أنهم وجدوا فيه أكثر من مجرد فقيه»...

رحم الله تعالى الإمام المجدد والمصلح الكبير السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره الذي كان «أكثر من فقيه».

لقد كان الأخ الأكبر آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره مصداقاً ظاهراً للحديث الشريف المروي عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام: «العلماء ورثة الأنبياء». إذ أن الأنبياء من أظهر ما فيهم من الصفات الخيّرة أنهم يستفيدون من كل طاقاتهم في سبيل الله عز وجل، ولا يعبؤون بشيء من مباهج الحياة الدنيا على حساب الله تعالى، وقد سار (رضوان الله عليه) ومنذ نعومة أظفاره على هذا النهج، فقد كان يجنّد كل قدراته في سبيل الله تعالى، ولا يعتني بشيء من الدنيا على حساب الله، بل كان على العكس تماماً.

المرجع الديني
السيد صادق الشيرازي

في ذكراه العاشرة.. رائداً ومصلحاً ومجدداً

ربيع الحرية واستراتيجية الانتصار

أحداث التغيير التي توقدت شرارتها من ذلك الجسد المحترق لشاب قضى بؤساً وحرماناً في زقاق تونسي صغير ما زالت تتواصل وتتسع معها ضرورة مناقدة «قناعات» لم تسعف الإنسان العربي والمسلم طيلة عقود وهو يرزح تحت سياط الاستبداد والقهر والفقر، ومن استحقاقات التغيير برزت تحذيرات من تحليلات تبسيطية للواقع، وتساؤل حول حقيقة ما يشهده العالم العربي «ثورة وتغيير» أم «انفعال وارتجاج». وإذا كان ما يجري ثورة فأين التغيير الجذري في السلطة ووسائل الإنتاج والنموذج الثقافي في حين يلاحظ أن ما يجري في المنطقة هو تغيير رأس السلطة مع الحفاظ على حيثياته، بموازاة ذلك، فإن الاهتمام بـ(التقنية الإعلامية) يتنامى ليس فقط باعتبارها الحامل الرئيسي لأفكار فعلت إرادات خاملة باتجاه التغيير، وإنما لأن هذه التقنية كانت وما زالت وسيلة لإنتاج قيم جديدة، وربما أصبحت هذه التقنية «إيقونة التغيير».

السلمية

أتخم تاريخ شعوب المنطقة بأحداث الثورات الدموية والانقلابات العسكرية ومشاهد سحل الجثث وحبال المشانق، وفي قبالها، حركات معارضة مسلحة تقدم مواكب الشباب على مذبح الخلاص من أنظمة الجور، ولم تحصد الشعوب من ذلك «النضال الأسود» سوى الموت والدمار، حيث قوى الوعي مستلبة أو خاملة ودماء تريق أخرى، وقد كتب الإمام المجدد السيد محمد الشيرازي قدس سره قبل أحداث تونس بربع قرن حول عقم النضال المسلح وضرورة المنهج السلمي لحركة الشعوب لنيل تحررها حيث قال: «من المهم جداً تحييد السلاح أولاً، حتى لا يدخل الميدان لصالح الدكتاتور، وغالباً يمكن تحييد السلاح بعدم أخذ الشعب السلاح في إضراباته ومظاهراته، بل تكون حركته سلمية تتجنب العنف والشدة». مبيناً قدس سره أن «حركة اللاعنف وإن كانت صعبة جداً على النفس، لكنها مثمرة جداً في الوصول إلى الهدف، والعاقل يقدم الصعوبة على الفشل». مؤكداً قدس سره أن «من يتصور أنه يمكن إنقاذ الشعوب بالعنف، سوف يبرهن له الزمان عكس ذلك». وهذا المنهج التحرري السلمي الذي طرحه قدس سره كان السبيل لإنجاز حرية شعبي تونس ومصر، وكان قدس سره بذلك رائداً ومصلحاً ومجدداً.

الإعلام

بينت تعريفات تقليدية للإعلام أنه مرسل ورسالة ووسيلة اتصال ومستقبل التي بها يكون الانتصار للطرف الأكثر تنظيماً وتصبح القدرة على إرباك الخصم مساوية للقدرة على تدميره، إلا أنه في نهاية تسعينيات القرن الماضي ترشح تعريف جديد للإعلام عبر نظرية (الحرب المعرفية الافتراضية) والمفهوم الرئيسي فيها أن حروب المستقبل يجب أن تواكب التحولات الإجتماعية في بناء المجتمعات، وإن إدارتها الرئيسية ستكون متمثلة بالإعلام وليس بالأسلحة الذكية، وعلى هذا الأساس فإن الإعلام هو ميزة فيزيائية مثله مثل الطاقة والمادة، حيث يكون المرسل والمستقبل ووسيلة الاتصال مجرد عناصر أما القيمة الرئيسية فهي للرسالة، التي بها يكون خوض الحرب عبر الشبكات، وإن حروب الغد لا يكسبها من يملك القنبلة الأكبر بل يربحها ذلك الذي يملك الرسالة الأفضل، بهذا فقد قدمت هذه النظرية مفهوماً جديداً للقوة حيث تنبأت بتحول القوة من مادية (أسلحة) إلى لا مادية (إعلامية). وكانت مواقع التواصل الاجتماعي في بلدان التغيير وسيلة فاعلة في تكوين رأي عام متفاعل مع ضرورة التغيير. وقد أشار قدس سره في بحث تفصيلي بعنوان (الرأي العام والإعلام) الى أن «الرأي العام يفرض على أفراد الأمة أحاسيس مشتركة، ومن ثم مواقف مشتركة، فإذا تمكنا من التأثير في الرأي العام فإننا سنتمكن من إصلاح كل شيء، لأن كل شيء يسبح في هذا البحر المتلاطم المسمى بالرأي العام». كتب هذا قبل ثورة تونس بعقدين من السنين وكان قدس سره بهذا رائداً ومصلحاً ومجدداً.

الدعم الدولي

من المعلوم أن مبدأ السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول استعملا ـ غالباً ـ ذريعة وغطاء لارتكاب الأنظمة المستبدة جرائم خطيرة في حق شعوبها. غير أنه مع تنامي الرعاية الدولية لحقوق الإنسان تعززت الحماية الدولية للشعوب المقهورة عبر اتفاقيات أممية وبروز منظمات دولية غير الحكومية مهتمة بهذا الشأن، بالإضافة إلى تأسيس المحكمة الجنائية الدولية. وقد كان الدعم الدولي من عوامل وصول ربيع الحرية الى المنطقة، حيث شكل هذا الدعم ضغطاً مؤثراً في إرباك قوى التسلط وفضحها، ومد الشعوب التي اختارت الحياة بمستلزمات الانتصار. ولكن ما يحدث اليوم لم يحدث بالأمس، فعند تفجر الانتفاضة الشعبانية في العراق عام ١٩٩١ دعا قدس سره الى الترفع عن الشعارات والاهتمام أولاً بخلاص العراقيين من نظام الطاغية مؤكداً «ضرورة حث المجتمع الدولي على دعم الشعوب التي تنشد الخلاص والحرية من خلال تكثيف الضغط على كل حكومة تريد ظلم شعبها». مؤكداً قدس سره أنه «لا يجوز في حكم العقل والشرع أن يترك الظالمون يفعلون ما يشاؤون بشعوبهم مصادرة للأموال وتشريداً وقتلاً بحجة أنها شؤون داخلية». لكن ولأن «الكثير يسير خلف الأسماء والشعارات لا خلف الواقع» كما يقول المرجع الديني السيد صادق الشيرازي دام ظله، فكان أن تمكنت السلطة الغاشمة آنذاك من قمع الانتفاضة بمجزرة وإبادة مستغلة لا مبالاة البعض بالضرورة الاستراتيجية للدعم الدولي لتحقيق الانتصار ليكابد العراقيون إثنتي عشرة سنة إضافية بعد أن كانوا قاب قوسين أو أدنى من الانتصار.

يمكنكم الاطلاع على النسخة الإلكترونية
على العنوان التالي: www.ajowbeh.com

♦ إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية
♦ إعداد: لجنة الاستفتاء في مكتب الإمام الشيرازي
♦ توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام
♦ تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي